مواجهة العولمة في الاستشراق الأمريكي

د. عبد النبي اصطيف (*)

بدأت علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بالشرق مع بداية حركة الاستيطان نفسها، ولكن إنتاج المعرفة المتصلة بهذا الشرق في أمريكة الشمالية ظل حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، محكوماً بالاستشراق الأوربي وتقليده العريق، حتى أن الاستشراق الأمريكي ورث عن الأوربيين مواقفهم العدائية تجاه الشرق والشرقيين.

وعندما وجدت الولايات المتحدة الأمريكية نفسها في المواقع التي أخلتها كل من بريطانية وفرنسة بُعيد الحرب العالمية الثانية، كان لابد من أن ترقى بمعرفتها بهذه المواقع -ولاسيما الشرق العربي- حتى تحسن تدبّرها.

(*) د. عبد النبي اصطيف: باحث من سورية. دكتوراه فلسفة في النقد المقارن. أستاذ الأدب المقارن والنقد الحديث في جامعة دمشق.

وهكذا شهد النصف الثاني من القرن العشرين توسعًا ملحوظًا في مراكز إنتاج المعرفة الاستشراقية في الولايات المتحدة الأمريكية، كما شهد تطورًا منهجيًا مهمًا في الاستشراق الأمريكي من خلال تحوّله من تقليد ثقافي قائم على الأساس الفقه-لغوي (الفيلولوجي) من جانب، وعلى مركزية التأثير الإسلامي في مختلف وجوه حياة الشرقيين من جانب آخر، إلى تقليد بحثي يستند إلى معطيات العلوم الإنسانية والإجتماعية الحديثة والتي تتضافر فيما بينها لتسهم في فهمنا لمنطقة من مناطق العالم، مثل منطقة الشرق الأوسط أو الشرق الأقصى أو أورية الشرقية أو غيرها من المناطق. وقد تمثل هذا التحوّل المنهجي فيما بعد **بدراسات المنطقة** أوArea Studies ، **أو الدراسات الإقليمية**Regional Studies، وعدّ بحق خطوة منهجية متقدمة في مجال دراسة ثقافة «الآخر»"The Other"، ومجتمعه، وتاريخه، كان لها تأثير مهم وحاسم في الاستشراق الأوربي نفسه، وعلى مختلف المستويات. مما بعث الأمل في نفوس المعنيين بدراسة الشرق في الإرتقاء بسبل دراسته وتجاوز عثرات الاستشراق التقليدي الذي عرّاه سعيد في كتابه المشهور «**الاستشراق**» (١٩٧٨)، وفي كتبه الأخرى اللاحقة والتي كان آخرها «**الثقافة والإمبريالية**» الذي ظهر عام ١٩٩٣.

ومثلما مهدت نتائج الحرب العالمية الثانية لنهوض الاستشراق الأمريكي، هيأت نتائج حرب الخليج الثانية (١٩٩١) لانتكاسته، أو سقوطه، عندما غدت الولايات المتحدة الأمريكية القوة العظمى الوحيدة والتي لا تنازعها في نفوذها وسلطانها قوة أخرى بعد انهيار الاتحاد السوفياتي مما جعلها لاترى العالم الخارجي المحيط بها إلا من خلال منظورها المتمركز حول ذاتها والمرتبط بمصالحها الاقتصادية والأمنية والسياسية المباشرة.

وهكذا وجدنا هذا الاستشراق الذي نهض بخيار «دراسات المنطقة» ينتكس بسعيه إلى عولمتها بكل ما يحمله ذلك من عقابيل جدّ خطيرة على المستويات: البحثية، والمعرفية، والإنسانية فضلاً عن ترويجه لمناخ المواجهة المصطنعة بين الغرب والإسلام، بوصف هذا الأخير العدو الجديد للعالم المتقدم، وذلك من خلال تصويره بأنه حاضن الإرهاب والعنف وكراهية الغرب وغير ذلك مما كثر الحديث عنه إلى درجة ممجوجة.

لقد تم الحديث مطولاً في القسم الأول(*) من هذه الدراسة عن نهوض

(*) انظر د. عبد النبي اصطيف، «من الاستشراق التقليدي إلى العولمة».
المعرفة السورية، السنة التاسعة والثلاثون، العدد ٤٤٦، تشرين الثاني، ٢٠٠٠م، ص ص (١١٧-١٤٠).

الاستشراق الأمريكي وعن سقوطه، وعن عقابيل عولمة دراسات المنطقة. والقسم الحالي ينصرف للحديث عن مواجهة هذا التوجه، ويناقش ماذا يمكن للعرب القيام به حتى لايدفعوا ثمن عولمة المعرفة الأمريكية التي ستحكم صانعي القرار الأمريكي في القرن الجديد.

❖ ❖ ❖

الداخليون والعولمة:

ولكن ماذا على الداخليين (من العرب وغيرهم) أن يفعلوه؟ وما هي الخيارات المتاحة أمامهم إزاء هذه الدعوة إلى عولمة دراسات المنطقة؟ هل يُكتفى، كما هي العادة فيما يبدو، بأخذ العلم، والتريث في مضمار العمل، أم يتمّ التشمير عن ساعد الجد ومواجهة هذه الدعوة مواجهة إيجابية تؤتي أكلها إسهامًا ملموسًا يدفع بدراسات المنطقة في مسارها الصحيح، بعيدًا عن تضمناتها الإيديولوجية الراهنة من جهة، وتحريرًا لها من المركزية الأمريكية المتربصة بها من جهة ثانية؟ ولننظر على أي حال في الخيارين الرئيسيين: خيار التقاعس وخيار المواجهة، ولنقرر بعدها ماذا نريد.

خيار التقاعس:

وهو خيار مؤسس على أمرين: أولهما أن عولمة دراسات المنطقة شأن أمريكي خاص، وأن للولايات المتحدة الأمريكية الحق كل الحق في أن توجه برامج التدريس والتدريب والبحث في هذه المنطقة على النحو الذي تشاء، وفي أن تنظر إلى دورها في السياسة الدولية كما تشاء، وفي أن تعبىء إمكانات مجتمعها المادية والبشرية، ومؤسساتها الثقافية والإعلامية والتربوية والبحثية وغيرها لتحقق مصالحها القريبة والبعيدة؛ وثانيهما أنه لايصح في النهاية إلا الصحيح، وأنه مادام التوجه نحو العولمة توجهًا غير سليم، فإنه لن يمضي وقت طويل حتى تستفيق الولايات المتحدة على حقيقة خطئها، وحقيقة أن منظورها منظور لاتشاركها فيه قوى أخرى مهمة (كأوربة الغربية على سبيل المثال)، وأنها لابد وأن تعود في نهاية المطاف إلى جادة الصواب في دراسة المناطق عامة ودراسة منطقة الشرق الأوسط خاصة.

واعتقاد كهذا مريح، ومن السهل أن يراود صغار النفوس التي لا تتعب أجسامها في تحقيق مرادها. ولكن الحقيقة أنه لايمكن تجاهل دعوة للعولمة كهذه عندما تصدر عن قوة عظمى بحجم الولايات المتحدة الأمريكية أدركتها عدوى أو حمى غطرسة القوة The Arrogance of power التي تحدث عنها في يوم السيناتور ج، ويليام، فولبرايت[1]، وحذر منها قومه ولكن

دون طائل فيما يبدو. وليس على المرء في هذا المقام أن يذكر بجهود الولايات المتحدة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية في هذا الميدان، والتطورات المعتبرة التي أحدثتها في ميدان الدراسات الشرق -أوسطية- هذه التطورات التي غدت أنموذجًا يحتذى حتى في أوروبة الغربية ذات الباع الطويل والتاريخ في دراسة الشرق الأوسط التفاعل معه على مختلف المستويات.

إن الولايات المتحدة الأمريكية تستطيع بما لديها من موارد مادية وبشرية أن تعيد توجيه دراسات المنطقة ليس في الولايات المتحدة وحدها وإنما في العالم الغربي أيضًا، وربما في سائر أنحاء العالم كذلك. وحسب المرء أن يدخل في حسبانه الإمكانات المادية الهائلة التي توضع تحت تصرف المؤسسات الحكومية الاتحادية، ومؤسسات الولايات المختلفة، والمؤسسات الحكومية الأمريكية في مختلف أنحاء العالم وبخاصة: منها تلك التي تستضيفها بلدان الشرق الأوسط، من جانب وزارتي الدفاع والخارجية وغيرهما، أو من جانب الوكالات الاتحادية المرتبطة بالبيت الأبيض أو بالكونغرس كوكالة الاستخبارات المركزية، ووكالة المعلومات الأمريكية، وغيرهما من المؤسسات الاقتصادية والتربوية والثقافية. وما يرتبط بها من برامج دراسية أو تدريبية، ومشروعات بحث، وخطط نشر، وتنظيم مؤتمرات، وعقد ندوات وحلقات بحث، والدعوة إلى محاضرات وغيرها، أقول حسب المرء أن يدخل كل هذا في حسبانه حتى يتبين مدى تأثير هذه الإمكانات في تحديد الأولويات، واختيار المشروعات، وإعداد البرامج، وتنظيم مختلف النشاطات التي تشكل في مجموعها أدوات الإنتاج المعرفي عن المنطقة. ولا أظن أن أحدًا يمكن أن يتوقع أن تقدم هذه المؤسسات أية برامج أو مشاريع أو نشاطات تخرج عن الأولويات التي تحددها، أو تباين المنظور الذي تتبناه، أو تستهدف أغراضًا مغايرة لتلك التي يفكر بها موجهو هذه المؤسسات في العاصمة الاتحادية على وجه الخصوص.

وثمة بعد ذلك المؤسسات الخاصة (فورد، وروكفلر وغيرها)، ومراكز الأبحاث الخاصة التي تمولها شركات النفط، والصناعات الحربية، والمؤسسات المصرفية الكبرى، والتي لها أولوياتها ومنظوراتها وأهدافها الخاصة بها، فضلاً عن المؤسسة الجامعية الأمريكية التي تتمتع بأفضل التسهيلات المادية والبحثية والتي يتمتع أفرادها بامتيازات مادية وبحثية ربما لاتتوفر لنظرائهم في الدول الأخرى حتى في العالم المتقدم.

ولا ننسى في النهاية أن الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها تشكل سوقًا كافية

قادرة على استيعاب المنتجات المعرفية المادية والبشرية التي تنتجها مختلف المؤسسات من خلال برامجها التدريسية والتدريبية والأكاديمية المتصلة بالشرق، وبالتالي فإنها تستطيع تحقيق مستوى من الاكتفاء الذاتي لايتوفر للمؤسسات النظيرة في الدول الأخرى. فثمة عدد كاف من الطلاب للانضمام إلى البرامج المتصلة بالدراسات الشرق أوسطية، وثمة عدد كاف من المولين لها والمفيدين منها، وثمة عدد كاف من المكتبات والقراء لتغطية نفقات أي منشور، وربما تحقيق ربح كاف للاستمرار والتنمية والتطوير، وثمة أخيراً فرص عمل كافية لخريجي المؤسسات الجامعية الأمريكية المعنية بالشرق الأوسط وللخاضعين لأي برنامج تدريبي او تأهيلي يتصل بالمنطقة.

وأخيراً إذا ما تذكرنا شبكة العلاقات المعقدة والواسعة للمؤسسات الأمريكية الحكومية والخاصة خارج الولايات المتحدة، وفي مختلف دول الشرق الأوسط خاصة ودول العالم الأخرى عامة، تبين لنا أن تجاهل التوجهات الأمريكية سيكون نوعاً من دفن الرأس في الرمال، وأن العقابيل، التي تنتظر أي دارس للشرق الأوسط سواءً أكان من المنطقة أو من خارجها، من الخطورة بمكان بحيث تستدعي مواجهة جادة تستطيع احتواء التحرك الأمريكي الذي سيهوي،لا محالة، بالدراسات الشرق أوسطية المعولمة إلى درك مروع في نتائجه المتصلة بمستقبل المنطقة من جهة وبمستقبل علاقاتها بالمناطق الأخرى وبمستقبل العلاقات الدولية بين الأمم والشعوب من جهة ثالثة.

خيار المواجهة:

وهو خيار صعب ومتعب ويتطلب جهداً جماعياً ينبغي أن نتعود عليه وتنسيقاً محكماً لابد منه وإخلاصاً لازباً لنصرة قضية المعرفة، ومثابرة صابرة تتطلع إلى مستقبل أفضل يليق بأمة قدمت الكثير للحضارة الإنسانية وهذا الخيار يقوم على أمرين في غاية الأهمية:

- أولهما: أنه لا سبيل إلى مقاومة العولمة إلا بانفتاح دراسات المنطقة على المنطقة المدروسة لغة وتاريخاً، وثقافة، وحضارة، وواقعاً.

- وثانيهما: كسر احتكار المعرفة ونبذ دكتاتورية الإنتاج المعرفي والإيمان بالشراكة المعرفية الحقة التي تفسح المجال أمام مختلف الروافد لإغناء مجرى المعرفة الإنسانية العام الذي تستطيع أن تنهل منه وتعل وتوظفه في خدمة الإنسانية أنى وجد ومهما كان.

انفتاح دراسات المنطقة على موضوعها:

وأول ما ينبغي أن يشمل لغات المنطقة، وفي حال الوطن العربي، اللغة العربية لكونها لغة الثقافة الإسلامية في الماضي، ولغة جميع القاطنين في هذا الوطن، حتى ولو كانوا من غير العرب في الحاضر. والحقيقة أن دراسات الشرق الأوسط عامة، والدراسات العربية خاصة قد سئمت الدارسين الخارجيين (من المستشرقين بالمفهوم التقليدي أو دارسي الإسلام، أو دارسي الشرق الأوسط، أو المستعربين)الذين لا يحسنون لغات الشرق الأوسط، وبخاصة اللغة العربية، ولايتخذونها لغة بحث وتنقيب.

صحيح أن عدد الذين يحسنون هذه اللغات من الخارجيين في ازدياد مستمر، ولكن الصحيح أيضًا أنه لا يكفي استخدامها:

- لغة حديث وتواصل من أجل القيام ببعض البحوث الميدانية؛أو

- لغة اصطلاحية خاصة بفترة زمنية معينة، وبمنطقة محددة، وبمعرفة إنسانية مخصصة، لا تتعداها، تعنى بالتواصل مع نصوص محددة لا تتجاوزها.

بل ينبغي أن تتخذ أداة رئيسية يومية للقراءة والبحث والتنقيب ومراكمة المعلومات، كما هو الشأن في الدراسات الخاصة بالثقافات الأخرى من مثل الإنكليزية، أو الفرنسية، أو الألمانية، أو الروسية، أوالإيطالية، أو الإسبانية. ذلك أن لغات الشرق الأوسط لا تستعمل بوصفها الأداة الأهم للقراءات الرئيسية للباحث في شأن من شؤون المنطقة-هذه القراءات التي يكون جلها باللغات الأوربية. إن لغات المنطقة لا تستعمل في الغالب إلا عند الضرورة للاطلاع على المصادر الرئيسية أو النصوص المدروسة فقط بل إن الباحث الخارجي كثيرًا ما يفضل اللجوء إلى المصادر المترجمة عن هذه اللغات على علاتها دون أن يحمّل نفسه مشقة الرجوع إلى الأصول. وسلوك كهذا يؤدي عادة إلى تلقي التأنيب والتقريع والتوجيه في أساليب البحث عندما يتعلق الموضوع باللغات الأوربية المختلفة، أما عندما يتعلق الأمر بالدراسات الخاصة بالمنطقة العربية فالأمر مغتفر، وليس على صاحبه أن يخشى عواقبه، بل إن كل مايقترفه سيظفر بالاحترام والتقدير ويرقى بقدرة قادر إلى مصاف المراجع التي لاغنى عنها[٢] بالنسبة للباحثين في حقل تخصصه، والتي سدت فراغًا مهمًا في مكتبة هذا التخصص.

وكذلك فإن من المهم جدًا انفتاح دراسات المنطقة على تاريخها العريق

والفني والمعقد قبل الإسلام وبعده. فالحاضر، على أهميته،ليس غير تتويج لعملية معقدة من تقاطع التجارب الإنسانية والتي يشكل الماضي فيها عنصرًا مهمًا وحيويًا. وهو في المحصلة النهائية متصل بوشائج عضوية بمختلف جوانب هذا الماضي، وبخاصة في مجال الثقافة والفنون.

والشيء نفسه يمكن أن يقال عن الثقافة بالمنطقة والتي كانت حصيلة تفاعل غني ومعقد وطويل مع العديد من ثقافات العالم-هذه الثقافة التي تُشكّل سياقًا محددًا لفهم النصوص القديمة والحديثة والمعاصرة في أي ميدان من الميادين البحثية.

أما الواقع الخاص بالمنطقة في مختلف جوانبه ووجوهه فهو الحقيقة الأهم التي كثيرًا مايتجاهلها الدارسون الخارجيون، أو لايعيرونها الأهمية الجديرة بها، مكتفين في أغلب الأحيان بالمعرفة المكتبية التي يصدرون فيها عن كتب سابقيهم في تقليد الاستشراق، أو الدراسات الإسلامية، أو العربية، والتي دّونت باللغات الأوربية، مهملين في معظم الحالات ما أنتج بلغات المنطقة ومن جانب باحثيها وأهلها. والعذر اللبق الذي يسوقه هؤلاء الخارجيون هو أن الداخليين من دارسي منطقتهم منحازون لها وغير موضوعيين ونتاجهم المعرفي متخلف منهجيًا عن نظيره الغربي ولذلك فإنه لايرقى إليه ولا ينافسه وبالتالي فإنه لاتثريب عليهم إن أهملوه أو حتى إن لم يكلفوا أنفسهم عناء ذكره في قوائمهم البيبليوغرافية المستقصية الشاملة. وهل يلام الشيخ إن أغضى طرفه عن نتاج تلامذته ذي الدرجة الثانية أو الثالثة، وكيف يُلام وهو ينبوع المعرفة ومصدرها ومحجتها.

إن من الأهمية بمكان أن يدخل هذا الانفتاح المنشود على اللغة والتاريخ والثقافة والواقع المتصلة بالمنطقة المدروسة في بنية الدراسات الخاصة بالشرق الأوسط، بحثًا، وإعدادًا، وإنجازًا، وقبل ذلك، تخطيطًا وبرمجة. بل إنه لابد من اعتماده معيارًا أساسيًا في تقويم هذه الدراسات سواء أكانت منتجة من جانب الخارجيين، أم من جانب الداخليين لأن الانفتاح المنشود هنا انفتاح معرفي غايته الاستقصاء والإحاطة والتعمق وبالتالي الوصول إلى فهم أفضل لأي جانب من جوانب المنطقة المدروسة.

ومعنى هذا أن على دارسي منطقة الشرق الأوسط أن يتعاملوا مع موضوع دراستهم،كما يتعامل نظراؤهم مع الدراسات الخارجية الأخرى الخاصة بأجزاء العالم الأخرى وثقافته. فهل يقبل

على سبيل المثال، من دارس متخصص بالدراسات الأمريكية American Studies من غير الأمريكيين،الا يكون متقنًا للغة الإنكليزية (بصورتها الأمريكية هجاءً واستعمالاً ومصطلحًا) بدرجة إتقان اهلها لها وقادرًا على التأليف والمحاضرة والحديث والنقاش، بله التفاهم والبحث والتنقيب، واستعمالها أداة أولى في قراءة مصادره ومراجعه؟ وهل يقبل منه أن يتحدث عن أي جانب من جوانب الثقافة الأمريكية، أو التاريخ الأمريكي، أو المجتمع الأمريكي، أو الأدب الأمريكي، استنادًا إلى مصادر ومراجع بغير اللغة الإنكليزية، أو ألفها باحثون غير أمريكيين حصرًا، ودون الاطلاع على ما كتبه الأمريكيون أولاً واتخاذه المنطلق الرئيسي في فهمه لهذا الجانب؟ وهل يُحترم رأيه، ويُعتدّ به، ويُعَدّ خبيرًا حقًا، إن لم يكن قد اقام فترة في أمريكا، أو لم ينغمس في الحياة الأمريكية على نحو من الأنحاء يستطيع معه أن يتفهم التاريخ الأمريكي، أو الثقافة الأمريكية، أو الأدب الأمريكي، أو المجتمع الأمريكي؟ وهل يقبل منه أن يتحدث او يكتب أو يدرس عن أي جانب عرفه أو خبره بعيدًا عن أي مساءلة أو مراجعة أو نقد أو مجرد تفكير بأنه بشر يمكن أن يخطىء ويصيب؟ والأسئلة ذاتها يمكن أن ترد في الحديث عن الباحث في الدراسات الفرنسية، أو الدراسات الألمانية، وما شابهها. ولكن من المؤسف حقًا أنها لا ترد ولا تثار عندما يتعلق الأمر بباحثي منطقة الشرق الأوسط، أو الدراسات العربية أو الدراسات الإسلامية، وهي هنا أحوج ما تكون إلى أن تثار وتناقش ويلح عليها الإلحاح الذي قد يلفت الانتباه إلى ما تعانيه من قصور ونقص وضعف لا سبيل إلى تجاوزها إلا بهذا الانفتاح الذي نجده في الدراسات النظيرة؛ وإذا كانت الديموقراطية تقوم على المساواة فإن من الضرورة التأكد من تطبيقها في دراسات المناطق بصرف النظر عن كونها شمالية أو جنوبية، شرقية أو غربية من العالم الثالث، أو الثاني، أو الأول. ومن بات يناقش اليوم في ضرورة ديموقراطية المعرفة؟

إن أي متتبع لتأهيل دارسي منطقة الشرق الأوسط من الخارجيين، وبخاصة الأمريكيين منهم، يستطيع أن يتبين أنه؛ وعلى الرغم من التقدم الهائل الذي حققته الدراسات الشرق أوسطية على المستوى المنهجي، وبخاصة في العقود الثلاثة الأخيرة، فإن كثرة لابأس بها من دارسي هذه المنطقة من الخارجيين لا تتعدى معرفتهم بما يكتبون عنه دراسة متأخرة زمنيًا للغة محلية أو أكثر، استغرقت سنوات محدودة في المرحلة الجامعية، أو في مرحلة الدراسات العليا (لاتتجاوز في الغالب ثلاث سنوات)؛ ودراسة لموضوع

محدد في جانب من جوانب المعرفة الإنسانية المتصلة بالمنطقة (هو في الغالب موضوع الرسالة الجامعية التي ينال بها أحدهم الدرجة الجامعية الثانية أو الثالثة)؛ وزيارة محدودة للمنطقة (وربما مجرد توقف في واحد من مطاراتها، أو رحلة سياحية إلى ربوع جزء منها). ومع ذلك فإن هؤلاء عندما يتحدثون عن المنطقة تراهم ينطلقون في حديثهم من ثقة مطلقة بمرجعيتهم. وهم في الغالب يكتبون بوصفهم حجة ثقة في واحد أو أكثر من شؤون المنطقة، ويقدمون أنفسهم تقديم الخبير الموثوق بعلمه ومعرفته وخبرته وموضوعيته. بل إن بعضهم يدرّس المنطقة في المعاهد والمؤسسات التعليمية والجامعية ويخرّج أجيالاً يغذيها بمعرفته الجزئية هذه، دون أن يفكر للحظة واحدة في نقاط ضعفه بوصفه إنسانًا محدود المقدرة.

ولو قارنا بين هؤلاء الخارجيين، وبين الكثرة الكاثرة من الطلاب العرب الذين يدرسون في الغرب مثلاً: يقيمون بين أهله لسنوات، يختلطون بهم، ويصادقونهم، ويتقنون لغتهم، ويستوعبون جزءاً من ثقافاتهم العامة، ويتفوقون في جزء من معرفتهم الخاصة التي جاؤوا لينهلوا منها ويتخصصوا فيها، وينالوا الدرجات العلمية في جانب منها، أقول لو قارنا بين هؤلاء وأولئك لتبينا بوضوح مقدار تواضع خبرة المستشرقين المباشرة وغير المباشرة بالمنطقة، وبالتالي أدركنا مقدار مصداقية مرجعيتهم في دراسة شؤونها والكتابة عنها وتدريسها ونشر المعرفة المتصلة بها في مختلف وسائل الإعلام المسموعة، والمرئية، والمكتوبة، علمًا أن أحدًا من الطلاب العرب لايدعي أنه أصبح خبيرًا في شؤون البلد الذي درس فيه، أو أنه قادر على أن ينتج معرفة محترمة عنه، بله التفكير والكتابة والنشر والحديث عنه بأي درجة من الوثوقية البحثية، أو المرجعية العلمية. وأكثر من هذا فإن بعض هؤلاء العرب، وعلى الرغم من تخصصه في دراسة ثقافة هذا البلد أو ذاك، أو تاريخه، أو تراثه، أو أدبه، أو فنه، أو اقتصاده، أو مجتمعه، لايزعم لنفسه ولأي معرفة ينتجها عن هذا البلد مرجعية تتفوق على مرجعية الباحثين المتخصصين من أهله، ولكن إن هو إلا الإحساس بالتفوق والتعالي الذي يسود البحث والمعرفة الغربيين.

نبذ ديكتاتورية المعرفة:

والأمر الثاني الذي ينبغي على دارسي أي منطقة، وبخاصة منطقة الشرق الأوسط، هو الإيمان بديمقراطية المعرفة الإنسانية-هذه البحيرة التي شكلتها روافد كثيرة من مختلف الأمم والشعوب والمناطق والعصور. إن أحدًا لايمكن أن يزعم أنه وحده قد شكّلها بعطائه العبقري، وبالتالي

فإن من الأهمية بمكان أن ينبذ الباحث ديكتاتورية المعرفة وراء ظهره، ويتطلع نحو نوع من الشراكة المعرفية مع الآخرين من أجل تحقيق تقدم حقيقي في أي ميدان من ميادين المعرفة الإنسانية.

إن أي متمعن في طبيعة المعرفة الخاصة بأية منطقة من مناطق العالم سيتبين لا محالة أنها معرفة تعاون على إنتاجها نوعان من المنتجين:

أ- منتجون من المنطقة نفسها- يعرفون لغتها، وثقافتها، وتاريخها، وتراثها، وحضارتها، وعلاقاتها بغيرها من المناطق عبر العصور؛ ويعيشون واقعها بجوانبه المشرقة والمظلمة، ويتفاعلون معه في جميع وجوه حياتهم؛ وهم أنفسهم نتاج ماضيها المتخلل لحاضرها، مثلما هم نتاج حاضرها، وأداة صنع مستقبلها الذي يتطلعون إليه من أجل أنفسهم ومن أجل أولادهم وأحفادهم وسائر الأجيال القادمة.

ب- ومنتجون من خارج المنطقة- دفعتهم ظروفهم الخاصة، أو ظروف مجتمعاتهم، وعلاقات هذه المجتمعات بهذه المنطقة، أن ينخرطوا في عملية الإنتاج المعرفي المتصلة بها. وهؤلاء، كما يمكن لأي ملاحظ محايد وموضوعي أن يتبين، كانوا، ولايزالون، محكومين في كل ما ينتجون من معرفة بظروفهم الدنيوية، مثلما هم محكومون بطبيعة علاقات منطقتهم الخاصة بهذه المنطقة، وبكل ما يتصل بهذه العلاقات تاريخًا، وجوانب، ومصالح، وأيديولوجيات، وأهواء.

وبعبارة أخرى إن المعرفة المتصلة بأية منطقة هي نتاجُ تعاوَنَ على صنعه داخليون (أو Insiders)وخارجيون (أو Out-siders)يحمل كل منهم وجهة نظر خاصة بموقعه، ومنظورًا يقتصر عليه، وتوجهًا استلهمه من واقعه وعلاقاته، ومن الأهمية بمكان أن تتكامل هذه المعرفة بين الداخليين والخارجيين من أجل فهم أعمق وأكثر شمولية وإحاطة للمنطقة ككل. ومن الضروري لذلك الا يدعي الخارجيون أنهم وحدهم، وبسبب من خارجيتهم وتقدمهم المعرفي في باقي العلوم، يمتلكون مفاتيح هذه المعرفة، مثلما لا يستطيع أن يدعي الداخليون أنهم وحدهم، وبسبب من داخليتهم ومعرفتهم الحميمة بموضوع بحثهم، سدنة هذه المعرفة فالمعرفة جهد وتطلع إنساني مشروع نحو المجهول لجلاء

غموضه. وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم، وبمقدار الجهد الإنساني والتفاني والإخلاص والمثابرة في بذل هذا الجهد تكون الحصيلة، وتأتي الثمرة التي من حق الإنسانية كلها أن تقطفها، مادامت هذه الثمرة في نهاية المطاف حصيلة الجهد الإنساني الشامل زمانًا ومكانًا.

ومعنى هذا أن دراسات منطقة الشرق الأوسط ينبغي أن تقوم على أساس من الشركة المعرفية التي تجمع كلاً من الداخليين والخارجيين، وألا تقتصر على مجرد رافد واحد للتيار المشكّل لهذه الدراسات. لقد عانت الدراسات الاستشراقية ردحًا طويلاً من الزمن مما يسمى بالمركزية الأوربية Eurocentrism في زمن النهوض الإمبريالي، ومازالت تعاني اليوم من بقايا هذه المركزية الأوربية ورواسبها في الدراسات الإقليمية الراهنة. ولاأظن أن من الحكمة التمسك بهذه المركزية، أو العودة إليها، أو استبدال المركزية الأمريكية بها، لأن هذا يشكل في حقيقة الأمر انتكاسة للدراسات الشرق أوسطية التي حاول ادوارد سعيد، وغيره من نقاد الاستشراق من الداخليين والخارجيين (أنور عبد الملك، عبد اللطيف الطيباوي، رنا قباني، حليم بركات، غسان سلامة، وروجر أوين، وبريان تيرنر، ومكسيم رودنسون وغيرهم)[٣]، أن ينبهوا على خطورة ما ترزح تحته من وطأة الأمراض التي لحقتها بسبب المناخ الإمبريالي الذي هيمن على أجوائها وبخاصة في القرنين الماضيين. لقد شهد ربع القرن الأخير تحولات إيجابية مهمة في التقليد الثقافي الذي ندعوه بالاستشراق. وربما كان من أهم هذه التحولات سعي العديد من المخلصين من الداخليين والخارجيين إلى إشاعة روح النقد في هذا التقليد بهدف تخليصه ما أمكن من مركزيته الأوربية وحوافزه الأيديولوجية والدنيوية التي بثتها فيه الإمبريالية الغربية في المرحلة الاستعمارية. إن من المهم جدًا المضي قُدُمًا في هذا النقد إلى أن يتحقق خلق البديل المنشود، والذي تمثل دراسات المنطقة مجرد خطوة في الطريق نحوه ولابد لهذه الخطوة من أن تتبعها خطوات. وعولمة دراسات المنطقة أو أمركتها "Americanization" انتكاسة خطيرة، وخطيرة جدًا، لأنها تمثل تراجعًا عن هذه التحولات الإيجابية التي تفاءل الناس بظهورها في حقل دراسات الشرق الأوسط.

إن على دعاة «العولمة» "Glolbalization" أن يتذكروا أن الشراكة المعرفية في دراسات الشرق الأوسط ضرورة حيوية من أجل النهوض بهذه الدراسات، لأنها ترفد بحيرة المعرفة

الخاصة بالمنطقة بجداول منعشة من المعلومات والرؤى، وتغني فهمنا لها وتعمقه، وبالتالي تستطيع أن تسهم وبحق في الارتقاء بأهلها من جهة وفي تعزيز التعاون والتفاهم بين الشعوب والأمم من جهة أخرى.

ولننظر، على أي حال، في المسهمين في هذه الشراكة المعرفية، وفي مواقعهم، وفي منظوراتهم، وفيما يمكنهم أن يسهموا به. ثمة بداية الداخليون الذين يمثلون أيضًا موضوع subject الدراسات الشرق أوسطية وبالتالي فإنهم يمكن أن يُعَدّوا بحق الشريك الأساسي في أي مشروع بحثي يتصل بالمنطقة، تؤهلهم لذلك معرفتهم الحميمة بماضيها وحاضرها، وتمثلهم لتراثها، وإسهامهم في صنع تاريخها، وفهمهم الأمثل للغتها، وسعيهم المشروع لصنع مستقبلها. ولا ننسى أن إنتاجهم المعرفي عبر القرون هو المصدر الأهم الذي احتكر جلّه الخارجيون، وزعموا أنهم أسسوا معرفتهم عليه. والمقصود بذلك بالطبع المخطوطات التي لا تكاد تحصى والتي سبق لهذا الغرب أن استجلبها بشتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة خلال فترة تقرب من عشرة قرون ووضعها تحت الإقامة الجبرية في مكتباته أو مستودعاته، يستنطقها بما يشاء، ويفهم منها مايشاء؛ ينشر منها ما يشاء ويحجب منها مايشاء، يعطي منها ويمنع على النحو الذي يريد، ولكنه يسمح، ولأسباب إنسانية، بزيارة أحفاد منتجيها لها، والحصول على مصورات لها تسهل تواصلهم معها، وبالتالي تغني معرفتهم لتاريخهم وتراثهم.

وثمة بعد ذلك الخارجيون الذي يقع في رأس قائمتهم الأوربيون[٤] لأنهم الجار الأقرب والأكثر حميمية لمنطقة الشرق الأوسط، بتفاعله العميق والمتعدد الوجوه والعريق مع أهلها، فضلاً عن تقاليده العريقة في دراستها، والتي تتميز بقدمها، وتماسكها، واستمرارها، والتي تغذى بها جلّ دارسي المنطقة من الخارجيين من باقي مناطق العالم وبخاصة في أمريكا الشمالية، ونفر غير قليل من الداخليين الذين وفدوا إلى أوربا في القرنين الماضيين، ليأتوا أهلهم من نارها بقبس، أو يجدوا على هذه النار هدى، أو بعض الهدى، ولا ننسى أخيرًا تنامي الحضور الإسلامي في أوربة في النصف الثاني من القرن العشرين وتأثيره العميق في المجتمعات الأوربية اقتصاديًا وسياسيًا واجتماعيًا وثقافيًا-هذا التنامي الذي يحفز الكثير من الدراسات الأوربية الراهنة عن علاقات الإسلام بالقارة الأوربية ماضيًا وحاضرًا ومستقبلاً، وفي جميع الوجوه والمجالات.

وهناك الآسيويون[٥] وبعضهم جار

قريب، وبعضهم الآخر جار بعيد، ولكن علاقاتهم التاريخية الطويلة، التي عززتها علاقات اقتصادية وتجارية وثقافية واجتماعية مستمرة بينهم وبين منطقة الشرق الأوسط، تجعل منهم شريكًا مهمًا أيضًا في إنتاج هذه المعرفة وبخاصة في العصر الحاضر الذي يشهد تدفقًا كبيرًا من العمالة الآسيوية (الباكستانية، والهندية والسيرلانكية، والبنغلاديشية، والفيليبينية، والكورية، والماليزية والأندونوسية وغيرها) إلى المنطقة، واستثمارات متبادلة بينها وبين منطقة جنوب شرقي آسيا (تشمل حتى جمهورية الصين الشعبية)، وانتشارًا ملحوظًا للدين الإسلامي فيها، فضلاً عن تنامي المبادلات التجارية. ومادام الإنشاء المعرفي الشرق أوسطي إنشاء دنيويًا ترتبط عملية إنتاجه بظروف المجتمع الخاصة بمنتجه، وطبيعة علاقاته مع منطقة الشرق الأوسط، فإن من الطبيعي أن يكون للمعرفة التي ينتجها الآسيويون عن المنطقة (وبخاصة اليابانيون[٦] الذين تنامى اهتمامهم بالمنطقة تناميًا ملحوظًا في ربع القرن الأخير) أهميتها الخاصة، ورؤاها الخاصة، التي ستغني لا محالة فهمنا لهذه المنطقة وترقى بدراستنا لها.

ولا ننسى الجار الأقرب الآخر، الأفريقيين[٧] الذين يتمتعون بصلات تاريخية خاصة بالمنطقة، والذين بدؤوا يسهمون على خفر في دراسات المنطقة محفوزين بطبيعة صلاتهم المعقدة بها.

وفضلاً عن كل أولئك ثمة الأوستراليون[٨] الذين تربطهم بالمنطقة أواصر مهمة أهمها الجاليات العربية التي تؤدي دورًا بارزًا في الحياة الثقافية هناك[٩]، إلى جانب المصالح الاقتصادية التي حفزت على تطوير العلاقات الأوسترالية-العربية وبخاصة في العقدين الأخيرين.

أما الشريك الأمريكي اللاتيني فإن له أيضًا صلاته المتميزة بالمنطقة. وإلى جانب العلاقات التاريخية المتمثلة بالماضي المشترك الممتد نحوًا من ثمانية قرون في شبه الجزيرة الإيبرية، ثمة الهجرات العربية إلى مختلف دول أمريكا اللاتينية (الجنوبية والوسطى)، ونشاطات الجالية العربية الفعالة في مختلف وجوه الحياة في هذه الدول وبخاصة في مجالي الاقتصاد والسياسة، والعلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية المتنامية بين دول جنوبي أمريكا ووسطها وبين الدول العربية المختلفة بشكل خاص، وبدول منطقة الشرق الأوسط بشكل عام، والتي باتت تحفز اهتمامًا متناميًا بإنتاج المعرفة المتصلة بالشرق الأوسط في أمريكا اللاتينية، وإن كانت هذه المعرفة دون نظيراتها في المناطق الأخرى كمًا وكيفًا،

لأن منتجيها مازالوا مجرد أعضاء جدد في نادي دارسي الشرق الأوسط(١٠).

وأخيرًا هناك الشريك الأمريكي الشمالي المتطلع أبدًا، فيما يبدو، إلى تسنم الصدارة في كل الميادين، والساعي باستمرار إلى الهيمنة عليها، والتحكم بمقدراتها. لقد تمت الإشارة فيما تقدم إلى عمق العلاقات التاريخية التي تربط الشمال الأمريكي بالشرق الأوسط-هذه العلاقات التي بدأت ببدء حركة الاستيطان نفسها، وتعززت فيما بعد بدءًا من نهاية القرن الثامن عشر بفعل التجربة الأمريكية المميزة مع الشرق، وشهدت بعيد الحرب العالمية الثانية تطورًا ملحوظًا وبخاصة نتيجة حلول القوة الأمريكية محل الإمبراطورتين الاستعماريتين وسعيها لملء الفراغ الذي خلفتاه وراءهما بعد إنسحابهما التدريجي من المنطقة، وبلغت ذروتها في الحضور الشامل للنفوذ الأمريكي في حرب الخليج الثانية وما تلاها من وجود عسكري واسع النطاق في مختلف دول الخليج العربي. وبالطبع ليس ثمة من يماري اليوم في فاعلية هذا الحضور ودوره في تحديد حاضر المنطقة وربما مستقبلها، ولكن السؤال المهم الذي ينبغي طرحه هو هل يعطي هذا الوجود المتعاظم للأمريكيين في المنطقة العربية الحق لهم في التفرد، أو الهيمنة على دراسات الشرق الأوسط وتوجيهها الوجهة التي تخدم المصالح الأمريكية وحدها؟

لا أعتقد أن أحدًا، خلا صانعي السياسة الأمريكية قصيرة النظر، يمكن أن يجيب بنعم على هذا التساؤل. صحيح أن الولايات المتحدة تملك من البنية التحتية، والإمكانات المادية، والتسهيلات البحثية، والموارد المالية والبشرية وما تستطيع أن تنفذ معه، جل ما تتخذه من قرارات، وما تعتزم تنفيذه من مشاريع، ولكن ذلك لن يكون سهلاً أو ممكنًا مع وجود معارضة قوية من جانب شركاء المعرفة الآخرين الذين قد لا يشاركون المنتج الأمريكي الكثير من رؤاه وتطلعاته، بله منظوره المعولم الخاص، الذي ليس في واقع الأمر أكثر تبن مقنع لنوع من المركزية الأمريكية الشمالية سيكون مصدر قلق ونفور وتبرم، وربما مناهضة جادة، من قبل الجميع.

هدفان أساسيان

وبالإضافة إلى ضرورة انفتاح دارسي المنطقة على المنطقة المدروسة لغةً وتاريخًا وثقافة وحضارة وواقعًا، وإيمانهم العميق بالشراكة المعرفية، هناك هدفان حيويان ينبغي أن يحفزا العمل في حقل دراسات المنطقة عامة، ومناطق العالم الثالث أو مناطق الجنوب خاصة، ويوجها برامج هذا العمل وخططه وإجراءاته في مراكز إنتاج المعرفة الخاصة بكل منطقة،

سواء أكانت هذه المراكز في داخل هذه المنطقة أو في خارجها. وهذان الهدفان هما:

أ) توظيف المعرفة الخاصة بالمنطقة للارتقاء بإنسان هذه المنطقة في جميع وجوه حياته.

ب) توظيف المعرفة الخاصة بالمناطق المختلفة في عملية تعزيز التفاهم بين المناطق والشعوب والأمم المختلفة.

هدف الارتقاء بإنسان المنطقة المدروسة:

الداعون إلى أن تكون المعرفة في سبيل المعرفة، أو في سبيل الوصول إلى الحقيقة، وفي كل مجتمع إنساني كثر والحمد لله، ولكنا إذا ما تذكرنا أن منتج المعرفة إنسان، ومستهلكها إنسان، وموضوعها الإنسان في صلته بمحيطه، فليس ثمة ما يمنع أن نستهدف بهذه المعرفة خير الإنسان وتقدمه أنى كان، وبصرف النظر عن لونه وجنسه وموطنه وطبقته وعمره ولغته وقوميته. ومعنى هذا أن المعرفة المنتجة عن منطقة، سواء أكان منتجها من الداخليين من أهل هذه المنطقة، أو من الخارجيين من أهل المناطق الأخرى، يجب أن توضع في خدمة إنسان هذه المنطقة أولاً (وفي خدمة الإنسان في المناطق الأخرى ثانيًا) وليس في خدمة عملية كبح تطلعاته المشروعة نحو حياة أفضل، ومستقبل أفضل. أي أنها ينبغي أن تستهدف الارتقاء به اقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا، وتنمية مجتمعه تنمية شاملة على نحو يحقق طموحاته الإنسانية النبيلة، وليس عرقلة هذه العملية، أو تجميدها، أو توظيفها لخدمة قوى أخرى في مناطق أخرى من العالم. إن الجهد الإنساني، والوقت الإنساني، والمصادر البشرية والمادية المتنوعة التي توظف في إنتاج المعرفة الخاصة بمنطقة ما ينبغي أن تصب جميعها في خدمة الإنسان، وليس من المعقول أن توظف، كما هو شأن الكثير منها اليوم، من أجل التحكم بمقدراته، أو السيطرة عليه، واستنفاد خيراته[11].

لقد وظفت جل المعرفة الخاصة بمنطقة ما، والتي ينتجها دارسون من مناطق أخرى، في الغالب في خدمة المواجهة بين هذه المنطقة من جهة، وواحدة أو أكثر من المناطق الأخرى؛ واستهدفت تسهيل عمليات الهيمنة والسيطرة والاحتواء والاستغلال والابتزاز، بل والاحتلال. وإذا كان المرء لا يستطيع أن ينسى الماضي لأنه يظل كالجبل القابع خلفنا والذي نراه كلما تلفتنا، فإنه من جهة أخرى، يستطيع، بل يجب عليه، أن يستنهض إرادة التغيير في صنع قرار القطيعة مع هذا الماضي، والتفكير في

توظيف المعرفة التي ينتجها للرقي بأوضاع موضوعها من جميع النواحي، والإسهام في تقدمه على النحو الذي يليق بالكرامة الإنسانية، بصرف النظر عن عرق هذا الموضوع، أو جنسه،أو دينه، أو أيديولوجيته، أو مستواه. وإلا فإن هذه المعرفة تغدو وبالا على الجنس البشري، تستخدم في فترة ما ضد منطقة ما، وتستخدم في فترة أخرى ضد منطقة أخرى، وهكذا تتداول المناطق المعرفة (وتتداول معها القوة والسلطان)، وتوظفها لسحق الإنسان وقهره في المناطق الأخرى، ولا تكون الحصيلة في خاتمة المطاف إلا دماراً متنقلاً يمكن أن يشمل الإنسانية بكاملها ولكن على فترات.

هدف تعزيز التفاهم بين المناطق والشعوب والأمم

إن من المهم حقًا الإيمان بأن الاختلاف والتنوع سبيلان للتعارف وليس للاستعباد، أو للاستعباد المتبادل بعامل القوة الغاشمة، وهكذا فإن المعرفة الإنسانية الخاصة بمنطقة ما،والتي ينتجها الأنا، أو الآخر، تصبح أداة مهمة في عملية فهم كل منهما الآخر، أو للفهم المتبادل، وليس لإشاعة سوء الفهم. وإنه لمن المؤسف حقًا أن الدراسات الاستشراقية التي أنتجتها القرون الخالية، ودراسات المنطقة التي أنتجتها العقود الأخيرة، قد ظلت، وحتى عهد قريب جداً، وفي غالبيتها، ونتيجة عوامل مختلفة، أشار إليها إدوارد سعيد وغيره من نقاد الاستشراق ومؤرخيه، مجرد أداة - ويبدو أنها كانت بحق أداة فعالة- في نشر سوء الفهم بين الشرق والغرب، ولم تسهم على النحو المرجو في تعزيز التفاهم بينهما. وبالتالي فبدل أن تنتقل المعرفة الخاصة بالآخر (أو بالمناطق الأخرى) بالعلاقات ما بين الأمم والشعوب والدول والثقافات والمناطق من المواجهة إلى التعاون، غذت هذه المعرفة المواجهة بين هؤلاء بالكثير من سوء الفهم، والأهواء المغرضة، والأفكار المسبقة، والرواسم، والحقد، والكراهية، وروح التنازع والخلاف، والتفكير في احتواء الآخر وتدجينه والهيمنة عليه، إن لم يكن في تطهير هذا الكون منه.

لقد بتنا، ونحن على مشارف الألف الثالثة بعد الميلاد، نتحدث عن «صدام الحضارات» وعن هيمنة واحدة منها وسيادتها في سائر مناطق العالم على حساب الحضارات الأخرى، بدل الحديث عن تعايش الحضارات، وتكاملها فيما بينها، واغتنائها بعضها ببعض. إن من الفاجع حقًا أن نفكر، ونحن على أبواب الألف الثالثة في تدجين الآخر، بدل فهمه؛ في السيطرة عليه بدل التعاون معه؛ في احتوائه بدل التعامل معه على قدم المساواة؛ في تشكيله على النحو الذي نرغب فيه بدل قبوله على النحو الذي هو

عليه: في فرض معرفتنا عليه بدل التفكير في اكتساب ما لديه من معرفة.

إن المفارقة تكمن في أن تؤدي ديمقراطيتنا المزعومة، والتعددية الثقافية التي ندعو إليها بنفاق مصقول، والتسامح الذي ندعيه، وسعة الصدر التي نفخر بأنها ستفسح المجال للهامشي والثانوي، إلى هيمنة للأنا تسوغ نفسها بالقوة، قوة المعرفة أحياناً قليلة، وقوة السيف في غالب الأحيان.

حواشي البحث

(١) انظر
J.William Fulbright.
The Arrogance of Power
(Penguin Books, Middlesex, 1970)

(٢) "Indispensable" صفة غالباً ماتستخدم في المراجعات التي يتبادل من خلالها الباحثون الإطراء والمديح والإجازات بكونهم من الثقات.

(٣) من أجل مزيد من التفاصيل حول نقد الداخليين والخارجيين للاستشراق (وهو من التحولات الإيجابية التي شهدها في العقود الأخيرة) انظر:

د. عبد النبي اصطيف «نحن والاستشراق: تحولات إيجابية»، في **المعرفة** (دمشق)، السنة٢٩، العدد٣٢٧، كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٠، ص ص(١٦٧ -١٦٨) و(١٧٢ -١٧٣).

(٤) جل الكتب التي أرخت للاستشراق عنيت بشكل خاص بالإسهام الأوربي، ويمكن للمرء أن يشير هنا إلى كتب إدوارد سعيد، ومكسيم رودنسون، وريمون شفاب، ويوهان فوك وغيرهم، وربما تحسن العودة إلى مقالة «الاستشراق» في:

دائرة المعارف: قاموس عام لكل فن ومطلب، بإدارة فؤاد أفرم البستاني، المجلد(١٢)، بيروت، ١٩٧٧، ص ص (١١-٤٩).

ومقالة «المستشرقون» "Mustashrikun" في

The Encyclopedia of Islam, New Edition, Vol. VII, Fascicules 125 -126, E.J.Brill, Leiden, 1992, pp.735-753.

للمستشرق الهولندي المعروف واردنبرغ Waardenburge

(٥) بغرض الاطلاع على الدراسات الشرق أوسطية في الصين انظر:
Ke Ti, "China's Studies of the Middle East",

Middle East Studies Assocaiation Bulletin,
Vol. 21, no.1, July. 1987, pp.9 - 14.
Dru C.Gladney,
"The Study of Islam in China: Some Recent Research",
MESA Bulletin, Vol. 27, no.1, 1993, pp.24 -30.

وفي كوريا الجنوبية انظر:
Joung Yole Rew,
"The Present Situation of Islamic and Middle Eastern Studies in Korea (South)",
MESA Bulletin, Vol. 25, no.2, December, 1991, pp.181 -3.

(٦) انظر، بغــــرض الاطلاع على الدراسات الشرق أوسطية في اليابان:

- وفيق خنسة، «المستعرب الياباني نوبو أكي نوتوهارا: الحــاجــز كــبــيــر بين الثقافتين العربية واليابانية»،
الناقــد (لندن) العــدد١٩، كــانون الثاني، ١٩٩٠، ص ص(٣٠ –٣٣)؛

- محـمـد عضـيـمـة، «الجمعية اليـابانية للدراسـات الشـرقـيـة» في ندوتهـا السنوية، أخـو الإمبـراطور السـابق يحاضـر في الآشوريين ولجان للإسلاميات.
الحــيـــاة (لندن)، العـــدد١٠٥٢١، الجـمـعــة٦ كانون الأول/ديسـمـبـر، ١٩٩١، ص(١٦)؛

- Kunio and Motoko Katakura,
"Middle Eastern Studies in 1980's Japan-Focusing on the Establishment of the Japan Association for Middle East Studies "in
Japan and the Middle East
(The Middle East Institute of Japan, Tokyo, 1991), pp.186 -202.
- Toru Mirua, "Islamic and Middle Eastern Studies in Japan",
The Arab World In Scientfic Research,
(Institut du monde Arabe, Paris), No.5, Automne, 1995, pp.63 -72.

(٧) انظر على سبيل المثال:
- Tamara Sonn,
"Middle East and Islamic Studies in South Africa"
MESA Bulletin, Vol. 28, no.1, July 1994, pp.14 -7.

(٨) انظر على سبيل المثال:
- A.H.Johns,
"Hopes and Frustrations: Islamic and Middle Eastern Studies in Australia", **MESA Bulletin,** Vol.25, no.2, December, 1991, pp.173 -180.

(٩) من أبرز الأسماء المتألقة هناك ديفيد معلوف، وسمر عطار وغيرهما.

(١٠) انظر:

- Damina J.Fernandez (ed).

Central America and the Middle East: The Internationalization Of the Crises

(Florida, International Unversity Press, Miami, 1990)

- Fehmy Saddy (ed.).

Arab-latin American Relations: Energy, Trade and Invstment

(Transaction Books, London, 1993).

(١١) انظر ما كتبه خوان غويتسولو عن الاستخدام الأناني للشرق وأهله من جانب الغرب. يقول في معرض حديثه عن الكتاب الأوربيين الذين استلهموا الشرق في كتاباتهم من أمثال لوب، وشكسبير، وفلوبير، ونرفال، ولوتي، وت، إ، لورنس، وأندريه جيد وغيرهم: «ليس ثمة مثال واحد تعمل فيه الأفكار، والرؤى والاكتشافات، والصور من أجل منفعة المخلوقات البشرية التي تستثيرها، وهي لا تطور حتى أي نوع من الإنشاء الصادق عنها».

- Juan Goytisolo,

Saracen Chronicles: A Selection of Literary Essays,

Translated by Helen Lane (Quartet Books, London, 1992), p.214.

❖ ❖ ❖